

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[352] ونختم هذا البحث بذكر حديث شريف في تفسير معنى "الشَّحُّج" عن الإمام الصادق (عليه السلام) حيث سأل "الفضيل بن عياض" : هل تعلم معنى "الشَّحِّح" فقال : البخل، فقال له الإمام "الشَّحُّجُ أَشَدُّ مِنْ الْبُخْلِ إِنَّ الْبُخْلَ يَدْخُلُ بِيَمًا فِي يَدِهِ وَ الشَّحِّحُ يَشْحُجُّ عَلَى مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَعَلَى مَا فِي يَدِهِ حَتَّى لَا يَرَى فِي أَيْدِي النَّاسِ شَيْئًا إِلَّا تَمَنَّى أَنْ يَكُونَ لَهُ بِالْحِلِّ وَالْحَرَامِ، لَا يَشْبَعُ وَلَا يَقْنَعُ بِيَمًا رَزَقَهُ إِلَّا عَزَّوَجَلَّ" (1). -- "الآية التاسعة" وضمن استعراضها لمسألة "البخل" تحت عنوان التقتير تقول في ذكر صفات عباد الرحمان : (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) (2). "يقتروا" من مادة "قتر" على وزن "صبر" ويقع هذا المفهوم في النقطة المقابلة للاسراف، وأحياناً يذكر الاسراف والاقتار كلٌّ منهما في مقابل الآخر، فالأوّل هو البذل أكثر من الحدّ اللازم، والآخر هو البذل أقل من المقدار اللازم. وفي الواقع فإنّ "قتر" و "اقتار" تعد من المراحل الضعيفة للبخل، لأن الاقتار هو الحد الأدنى للانفاق في حين أنّ المراحل الأشد من البخل تفتقد إلى أي شكل من أشكال الانفاق والعطاء، ومع هذا الحال فإنّ الله تعالى ينزه عباده المخلصين من هذه الصفة أيضاً رغم أنّها أفضل من البخل. الكثير من المفسّرين أوردوا في معنى "الاقتار" مفهوم البخل أو الشَّحُّج وأمثال ذلك، وقد وردت رواية في تفسير "علي بن إبراهيم" عن الإمام الصادق (عليه السلام) في هذا المعنى حيث ذكرت الرواية أنّ "لم يقتروا" بمعنى "لَمْ يَدْخُلُوا فِي حَقِّ" (3). عَزَّوَجَلَّ" (3). وجاء في بعض التفاسير أنّ بعض الخلفاء أراد تزويج ابنته من أحد الأُمراء، فعندما سأل هذا الخاطب لابنته عن مقدار ما ينفقه للزواج من ابنته أجاب بجواب جميل وقال "الْحَسَنَةُ 1. نور الثقلين، ج 5، ص 291، 2. سورة الفرقان، الآية 67، 3. تفسير علي بن سورة إبراهيم، الآية ج 2، ص 117.